بسم الله الرحمن الرحيم

قطار رمضان من الغفلة الى الاخلاص (٢)

من أسرار الإخلاص (بناء الإخلاص)

كم حسابك في بنك الاخلاص ؟

لقد اوضحنا في المحطة الاولى من محطات قطار الاخلاص :-

١- الاخلاص هو النية الخالصة لله في كل قول وعمل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغي به وجهه سبحانه وتعالى"

٢- الاخلاص مصدره هو التوحيد الصادق لله رب العالمين

وكلما قوى التوحيد في النفس كلما كان الاخلاص قوياً .

٣- الاخلاص : شرط لازم لعبودية العبد لله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: "فاعبد الله مخلصاً له الدين" صدق الله العظيم (الزمر: ٢)

٤- الاخلاص شرط لقبول الاعمال عند الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى في الحديث القدسي: انا اغنى الشركاء عن الشرك - من عمل عملاً اشرك فيه احدا غيري - تركته وشأنه.

٥- الاخلاص : يحول العادات إلى عبادات بمعنى أن كل عمل وقول

المؤمن [النوم - الاكل - الانفاق] يمكن ان يتحول الى عباده يثاب عليها

إذا توفر عنصر الإخلاص في نية هذا العمل "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين"

إن شاء الله اليوم نتعامل ونوضح اكثر في موضوع اسرار الاخلاص

(١) الأعمال تقبل تبعاً لنية الاخلاص

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"

النية : المقصد والإرادة من العمل او القول

هذا الحديث هو من اصول الاسلام لانه يعلمنا ان العمل يكون بصورة واحدة ويختلف حكمه وقبوله عند الله حسب النية الصادقة

والاخلاص أو نية السوء والمخادعة.

في هذا الحديث يذكر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثالاً لرجلين كلاهما أدى نفس العمل وهو الهجرة من مكة الى المدينة. ولكن النية كانت مختلفة أي المقصد من الهجرة كان مختلفا فالأول هاجر تابعاً لأوامر الله للمسلمين بالهجرة من مكة نظراً لصعوبة وضع المسلمين والتوجه إلى المدينة حيث الترحيب والأخوة وبناء الدولة المسلمة. ولكن الأول اتبع أوامر الله بنية صادقة خالصة لله فقط فإن هذه الهجرة تقبل عند الله عملاً خالصاً لله.

أما الثاني فقد ترك مكة وهاجر الى المدينة كي يتزوج أمرأة اسمها أم قيس ولهذا سمي مهاجر أم قيس. ولكن نيته كانت زواج هذه المرأة ولم تكن نيته من الهجرة هي اتباع امر الله ورسوله ولهذا فإن هجرته قد أخذ ثوابها وهو زواجه من أم قيس. أما عند الله فإن هذا العمل لا أجر عليه لأنه لم يكن خالصاً لله ولكن كان لنية أخرى وقد حقق ما تزوج المرأة.

∴ النية هي التي تقاس بها الأعمال. ويكون عليها القبول للأعمال عند الله أو رفضها.

ولنتعلم نفس الدرس من حال حامل القرآن والمنفق في سبيل الله (الهجرة النبيلة الخالصة) وقد قال أيضا رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتقِ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها. هذا حديث يعلمنا ثواب حفظ القرآن العظيم يوم القيامة

وايضا فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله "ورجل أخفى الصدقة فلا تعلم يساره ما تنفق يمينه".
(تصدق بصدقة فأخفاها)

وهذا حديث يدل على عظيم شأن إخفاء الصدقة فى سبيل الله.

ولكن فلنسمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه: إن أول الناس تقضى يوم القيامة عليه رجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به - فعرفه نعمه - فعرفها قال الله: فما عملت فيها قال الرجل: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن - قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال: عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ - وقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه فى النار - ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف الأموال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها - قال الله: فيما عملت فيها - قال الرجل: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها - إلا أنفقت فيها لك قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال: جواد وقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار.

هذا هو القرآن والصدقة أصلح الأعمال وأجلها عندما تجردت من الإخلاص وخالطها الرياء والسمعة عند الناس صار صاحبها من أهل النار.

فلنحاذر أن نكون ممن قال فيهم الله "وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً". ولنجعل الإخلاص لله هو شعار أعمالنا وأقوالنا لتكون الجنة هى دارنا إن شاء الله

ثانيا : النية الصادقة سبب حصول الأجر العظيم رغم عدم القيام بالعمل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما الدنيا لأربع نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلما فهو يتقي الله ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم ، لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً فهذا بأخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علماً فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته - فوزرهما سواء .

هذه هي النية وهذا هو الإخلاص لله الذي يكون سببا في الأجر - رغم عدم وقوع العمل - وإما أن تكون النية للدنيا ومتأصل والفساد ليس إخلاصا لله) فتكون سبب عقاب الله رغم عدم وقوع العمل .

ولتأكيد هذا المعنى نذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك " إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم قالوا يا رسول الله : وهم بالمدينة - قال : وهم بالمدينة حبسهم العذر (المرض) .

هذه هي النية الصادقة والإخلاص يؤدي إلى الثواب العظيم رغم عدم القدرة على أداء الأعمال للأعذار أعذار المرض .

ولنعلم في حياتنا اليومية أن نحرص على النية الصادقة لكل عمل يرضاه الله ويحبه فإن ساعدنا الظروف على إتمام العمل فهذا من توفيق الله.

وإذا حالت الأقدار الله عن إتمام العمل فإن ثواب النية الصادقة محققه إن شاء الله فمثلاً إذا نويت أن أحضر إلى المسجد لإعطاء الدرس وجهزت الدرس ونزلت إلى السيارة ثم حصل مطر شديداً يمنع من الوصول إلى المسجد وبالتالي لم استطع اعطاء الدرس. فإنه بتطبيق الحديث السابق فإن أجر اعطاء الدرس قد كتب إن شاء الله لأن المانع كان من القدر الذي يقدره الله تعالى.

٥ وأيضا نويت أن أحج خالصاً لله ثم اصابني مرض شديد منعني فإن الحج الثواب لهذا الحج يكون ثابت ان شاء الله وكذلك من نوى قيام الليل للصلاة ثم غلبه النوم ولم يقم فله اجر قيام الليل.

وأيضا نتعلم أنه إذا كان الرزق محدود فإن النية الصادقة تكون سبباً للثواب العظيم فمثلاً حينما أعلم أن شخصا صادقاً ينفقه على فقراء المسلمين في الشر فإنني أتمنى على الله أن يرزقني مالاً مثله كي أنفق على فقراء المسلمين (النية هي المال - إن شاء الله) بهذا احصل على نفس الثواب. وكذلك إذا رأيت إنساناً يحب القرآن وعنده ذاكرة قوية تجربة القراءة فإنني أحاول ان اكون مثله وأتمنى على الله أن يرزقني ذاكرة (والنية هي) قوية مثله كي احفظ القرآن. المهم أن تكون النوايا خالصة لله وصادقة لأن الله سبحانه هو الذي يعلم النوايا ويعلم صدقها وهو الذي يثيب عليها حسب درجة الاخلاص فيها وهذا من اسرار الاخلاص العظيمة التي تجعل النفس تحب اخلاص النوايا لله في كل قول وعمل لأن بالإخلاص في النية صغت الأجر حتى وإن لم تعمل العمل. طالما اخلصت النية فأنت أجرك

وأيضا هذا السر من اسرار الاخلاص يجعل المؤمن يكون حذرا جدا في نواياه لأنها قد تؤدي به إلى عقاب يوم القيامه وهو لا يدري.

مثلاً أخت مقتدره وزوجها وسع الله عليه في الرزق مما ساعدها على الانفاق والتبذير في الملابس والمجوهرات والحفلات والرحلات من هذه مبذره "أخت" وقد قال تعالى في سورة الاسراء "إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين"

∴ هذه الأخت المبذره هي من اخوان الشياطين وحسابها على الله.

وهناك أخت أخرى زوجها لرجل محدود الرزق. أي انها لا تستطيع عملياً أن تنفق بسخاء مثل الأولى ولكنها تتمنى وتتوق على الله أنه إذا وسع الله على زوجها في الرزق فإنها سوف تبذر مثل الاولى. بل أي أنها تقول لو كان عندي ما عندها من المال لكان إنفاقي للاموال وإقامة الحفلات والسفر إلى كل بلاد الأرض أعظم منها. فوزر بهذه النية تكون مثل الأولى المبذره وتكون مثلها من اخوان الشياطين

∴ فاتقي الله في أنفسنا ولنتعلم العلم كي لا نضيع أنفسنا يوم القيامه فحين نكتشف أن هذه النوايا السيئة قد كانت السبب في العذاب الشديد رغم اننا لم نرتكب أي عمل أو نبذر أي مال أو نسافر أي مكان

∴ النية هي أهم ما يحرص المؤمن أن يجعلها صالحه وخالصه لله - كي تكون طريقه إلى سعاده الدنيا والآخره.

وتطبيق هذا الحديث في الحياة العملية:

إذا سألت شخصين مسلمين يقيمون إقامة دائمة في الغرب (مهاجرين إلى الغرب) عن سبب هجرتهم لبلادهم:

الأول يقول: هاجرت كي أعيش في بلاد الحرية - بلا قيود من الدين

أنا أحب التحرر من تقاليد الدين المتخلفة وأحب أن أكون مثل الشعوب المتقدمة المتحررة من كل قيم دينهم بمعنى أن الغرب هو هروب من الإسلام.

وهذا نتيجة من هجرته: من الدنيا والتحرر والبعد عن الدين والمسلمين.

والآخر: هاجر كي يستطيع أن يمارس تعاليم دينه كما أمره الله ورسوله بدون تدخل العادات والتقاليد - وهو في الغرب يعيش منفصلاً عن قيم هذه الشعوب تماماً بل هو ملتزم كل الالتزام بدينه - بمعنى أن الغرب هو هروب إلى أن نحيا قوانين الدين كما أمر الله - مع بقائي في الغرب فارجياً ولكنه محقق ينتقل بين العمل والمنزل والمسجد.

٨

كلاهما مهاجر إلى الغرب ولكن الأول هجرته للدنيا والتحرر والثاني هجرته لله والالتزام ونشر الإسلام.

وعلى هذا فإن ثواب أو عقاب الله لكل منهما يكون على علم الله بصدق نيتهما لله سبحانه وتعالى. فلنصحح نحن المقيمين بالغرب نوايانا لتكون هجرتنا صادقة خالصة لله بمعنى أن نحيا في الغرب حياة إسلامية صادقة خالصة لله وأن نحاول إقامة مجتمع مسلم مخلص وأن ننشر الإسلام في الغرب وهذا هو إسرار الإخلاص: بمعنى أن العمل الظاهري واحد ولكن الأجر يتعاظم على النوايا وقط.

فرج للكرب .

هذه الحقيقه تجعل النفس تحب الاخلاص وتحرص على جمع الكون كل

اعمال واقوال خالصه لله لأنها ذخيره وتأمين فيها وقت الشدائد .

∴ انا الكون ما احزنه هو اعمال خالصه لله - أعود اليها وقت الشدائد لعلها أن تفرج الكرب

رابعا : الاخلاص ينجي من النار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله

يبتغي بها وجهه . وقال ابن تيميه " فإن الاخلاص ينفي اسباب دخول النار

فمنه دخل النار من قال لا إله إلا الله فإنه دليل على انه لم يحقق

اخلاصها الحرم له على النار

وهنا يجب أن نعرف معنى لا إله إلا الله مخلصاً (يبتغي بها وجه الله)

معناها هو أن يدرك معنى كلمة التوحيد وأن يعمل بها في

توحيد الربوبيه والالوهيه والاسماء والصفات وأن تكون هي منهج

حياة المسلم

خامساً صاحب الاخلاص هو أسعد الناس بشفاعة سيدنا محمد

الذي قال " اسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله

خالصاً من قلبه

∴ هذا سر آخر من اسرار التوحيد الاخلاص وهو شفاعة

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ثالثاً الإخلاص سبب لضاعفة الحسنات :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلاة الرجل تطوعا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس بخمس وعشرين درجة) رواه ابن ماجه وصححه الألباني صحيح الجامع (3822)

وهذا يوضح كيف أن اخفاء الناافلة عن الناس له اجر عظيم - وهذا يدل على فضل الاخلاص

رابعاً : الإخلاص سبب لاستغناء القلب عن الناس :-

قال ابن تيميه (ولن يستغني القلب عن جميع المخلوقات إلا بأن يكون الله هو وليه الذي لا يعبد إلا إياه ولا يستعين إلا به ولا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله)

وحقيقة نحن نحتاج إلى أن نستغني عن تعلق القلوب بالناس (المصالح تتصالح) وأن نعلق القلوب بالله فقط وهذا هو الاخلاص الكبير معين على ذلك فعليك به

وهذا من اسرار الاخلاص: فقد نظر للناس إنك فقير ضعيف لك معارف واقارب يقضون حوائجك وأنت (في الأخر) خائبا

إن الإخلاص سبب لتفريج الكرب :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه - فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار - فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم) . فقال رجل منهم (اللهم كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى بي طلب يوما فلم أرح عليهما (حتى ناما) فحلبت لهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن اوقظهما فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر - فاستيقظا فشربا . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء

وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة - فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه - وقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم وكنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء - فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها - ففعلت فلما اقتربت منها قالت: اتق الله - فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي اعطيتها . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لم يستطيعوا الخروج وقال الثالث اللهم استأجرت اجراء 9 وأعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك الذي ذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الاموال - فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلي أجري - فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق . فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي - فقلت: لا أستهزأ بك - فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه. فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشون".

إن هذا حديث عظيم يعلمنا سرا من أسرار الإخلاص إن الاخلاص هو نية الاعمال التي يقوم بها الإنسان طاعة لله وابتغاء ثوابه ومرضاته . وتمر الأيام وتشتد امتحان الحياة الدنيا على المؤمن وحسبنا كون رحمة الله أن يذكر الناس بأعمال الخالصة له لتكون هذه الاعمال هي مفتاح الفرج وقت الشدة .

∴ الاعمال والاقوال الخالصة لله سبحانه وتعالى هي حصن أمين لنفس المؤمن لأنها مفاتيح

سادساً: الاخلاص سبب عظيم لدخول الجنه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فوجد بئراً فشرب منه ثم خرج فوجد كلباً يلهث يأكل الثرى من العطش فتذكر حاله مع العطش فنزل البئر فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له (فأدخله الجنه).

وهذا خفه ماء ثم امسك الكلب وسقى الكلب فغفر له (فأدخله الجنه) في كل ذات كبد رطبه أجر.

سابعاً: الاخلاص يحول العاده إلى عباده

∴ العالم في عباده إذا صدقت نيته " وهذا ايضا عظيم الاخلاص

إذا وضع منه ذره على قناطير من نحاس الاعمال قلبها ذهباً.

ثامناً: الاخلاص لله في التوبه من الذنوب - يجعل الذنوب تتبدل حسنات

قال تعالى " إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) سورة الفرقان.

∴ أيضا التوبه لابد لا من نيه خالصه لله تكون سبباً في تحويل الذنب إلى حسنه برحمة الله تعالى.

العوامل المساعده على الاخلاص:

إضافه إلى العامل الاساسي وهو التوحيد الخالص لله رب العالمين فإن

١- الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يرزقك الإخلاص في السر والعلانيه (اللهم ارزقنا الاخلاص في السر والعلانيه)

٢- أن تقول دائما: اللهم إني اعوذ بك ان اشرك بك شيئا اعلمه واستغفرك لما لا اعلمه". كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣- التزهيد على الزاهد في الدنيا لأنه لا يستحق أن يقصدها بعمل من أعمال الآخره

٤- مصاحبة أهل الاخلاص والعلم منهم

٥- الصبر والمصابره على الاخلاص والوثوق انه الطريق الى مرضاة الله والى الجنه

هذا هو الإخلاص وأسراره وأفضاله

فإذا كنت تريد مغفرة الذنب
مضاعفة الحسنات
النجاة من النار
أن تصدق شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
الحبيبة هي المأوى والمصير
أن تكون كل حياتك عبادة لله سبحانه وتعالى تجازى عليها يوم القيامة

↓

١٧ فعليك بالإخلاص لله في السر والعلن.

عليك بتتبع طاعة الله في كل قول وعمل

وإبتغاء مرضات الله والثواب من الله.

M.S. Houston TX. August 2008 - Shaban 1429